14me Année No. 690

Lundi—23—9—1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٩٠ — القاهرة فى يوم الإثنين ٢٧ شوال سنة ١٣٦٥ — ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٤٦ — السنة الرابعة عشرة

أجل يا صديقى، ضغط الدم!

أجاوبك يا صديقى عباس على بُعد صفحات فى الرسالة[1]، كما تتجاوب حمامتان كسيرتان على بُعد شجرات فى الحديقة.

أنا أيضاً ضحية هذا المقياس الحديث لضغط الدم! كنت من قبل أحمد الله على دوام الصحة، وأغبط نفسى على فراغ البال؛ فإذا مسنى الضر لسبب من أسبابه المألوفة، احتملته راضياً لأنه التغير الذى يدفع من سأم العيش، والتنوع الذى يزيد فى جمال العافية. فلما كتب الأطباء عن ضغط الدم وأعراضه، وتحدث الناس عن آثاره وأمراضه، تلمست شواهده فى جسدى، فإذا صوت يشبه (الوشّ) فى رأسى، وحركة تشبه الاختلاج فى صدرى، فزرت الطبيب المختص؛ فظل وقتين طويلين فى يومين متعاقبين، يجس بيده، ويقيس بمقياسه، ويصور بآلته، ويدون فى مذكرته، وأنا فى كل ساعة من ساعات هذين اليومين أذوب ولا أئوب، وأنظر ولا أرى، وأسمع ولا أعى، وأتوهم ولا أفهم، حتى قرر الدكتور أن أعضائى الرئيسية صحيحة، ولكن عندى ارتفاعاً فى الضغط يخشى إذا أهملته أن يصبح خطراً لا حيلة فيه. ثم نظّم لى الغذاء ووصف الدواء ونصح لى أن أزوره الحين بعد الحين.

وهكذا خرجت يا صديقى من عيادة النطاسى الكبير وأنا نوع آخر من الخلق، فيه الروح وليس فيه الحياة، وعنده الهم وليس عنده الأمل! أصبحت منذ ذلك اليوم كريض (موليير)، أتوهم أن فى كل أكلة أو حركة أو فكرة ضغطاً على الضغط يشده ويوتره، وأتخيل أنى (كبالون) الأطفال المنفوخ أخف صدمة تفجره وتدمره. فأنا آخذ نفسى أخذاً شديداً بالجوع والظمأ والحرمان والتبلد والركود، فلا أطعم ما أشتهى، ولا أنعم بما ألذ، ولا أنفعل لسرور ولا حزن، ولا أشتغل بفعل ولا فكر، ثم أهرع كل أسبوع إلى القياس المخوف فأجده ثابتاً على رقم الخطر لا ينخفض ولا يتذبذب! فأسأل عن علة ثبوته على قلة قوته، فأعلم أن أشد ما يغذى الضغط ويقويه، إنما هو الاكتراث له والتفكير فيه. وهل يستطيع المحكوم عليه الا ينظر إلى السيف وهو مُصْلَتٌ فوق رأسه، أو يملك المسموم ألا يفكر فى الموت وهو يتململ فى طوايا نفسه؟

الحق يا صديقى أن العيش على هذه الحال جحيم، وأن الله الذى أخفى الأجل عن عباده رءوف رحيم، فلو كان للأجل مقياس كمقياس الضغط لجعل حياة الإنسان همًّا دائماً يُمرّ حلاوة الدنيا، ويُذوى خضرة الأمل، ويزهق روح السعى، ويذهب جمال الوجود.

فليت الأطباء يخفون هذا الداء ما داموا لا يملكون له السلامة، ويدعوننا نفعل به فعل الآباء نكفكف غلواءه بالقصد والحجامة!

احمد حسن الزيات

(١) اقرأ مقاله (أنا وضغط الدم) فى هذا العدد ص ٢٠٥١